## الدرس الخامس :

# الأعمال بالنيات[1]

روى الإمام البخاري ، عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ ، أنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه** »[2].

### معيار قبول الأعمال عند الله :

بهذا الحديث الشريف بدأ الإمام البخاري جامعه الصحيح ، كما بدأ به النووي كتابه المعروف بالأربعين النووية . . . كما بدأ به كثير من أصحاب الحديث مصنفاتهم ، دلالة على أنَّ معيار القبول للأعمال عند الله تعالى ، إنما هو صلاح النية وصدق القصد ، « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم »[3].

النية هي الأساس . . . هي ميزان القَبول عند ربنا ، فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما خلصت فيه النية ، وأُريد به وجهه الكريم .

### تفاوت إرادات الناس واختلاف بواعثهم :

إن الأعمال تختلف قيمتها ، وموازينها ، ودرجاتها حسب النية التي دفعت إليها ، وبعثت عليها ، نية صالحة ، أو نية فاسدة؟ هل تقصد وجه الله ، أم تقصد مراءاة الناس؟! هل تقصد الدنيا ، أم تقصد الآخرة؟! فإن إرادات الناس تتفاوت ، وإن

---

(١) كتبتُ منذ فترة طويلة كتابًا بعنوان : (النية والإخلاص) ، وهو ضمن سلسلة (في الطريق إلى الله) طبعة مكتبة وهبة . وقد تحدثت فيه بالتفصيل عن النية وأهميتها ، وعلاقتها بمقاصد الشريعة وأثرها في المباحات والعادات . . . إلى غيرها من التفصيلات المهمة . فليراجع .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في بدء الوحي (١) ، ومسلم في الإمارة (١٩٠٧) ، كما رواه أحمد (١٦٨) ، وأبو داود في الطلاق (٢٢٠١) ، والترمذي في فضائل الجهاد (١٦٤٧) ، والنسائي في الطهارة (٧٥) ، وابن ماجه فى الزهد (٤٢٢٧) ، عن عمر بن الخطاب .

(٣) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٤) ، وأحمد (٧٨٢٧) ، وابن ماجه في الزهد (٤١٤٣) ، عن أبي هريرة .



OBEIKAN.COM

بواعث الناس تختلف . كما قال الله تعالى : ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ (آل عمران:١٥٢).

وعلى حسب الإرادة والقصد يكون الجزاء ، يكون الثواب ، أو يكون الحرمان ، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ (الشورى: ٢٠).

هل يقصد الإنسان بعمله وجه الله ، أم يقصد السمعة ، ويقصد الثناء عند الناس؟! هذا أمر دقيق يجب على المسلم أن يحاسب نفسه عليه ، قبل كل عمل .

## منـزلة الحديث :

من هنا جعل علماء الإسلام هذا الحديث : « إنما الأعمال بالنيات » ، جعلوه ربع الدين ، أو ثلث الدين . وقال الإمام الشافعي : يدخل هذا الحديث في سبعين بابا[١].

قال الإمام أحمد : أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث[٢]: « إنما الأعمال بالنيات » ، الذي رواه عمر ، وحديث النعمان بن بشير : « الحلال بيِّن والحرام بيِّن ، وبينهما مشتبهات »[٣]، والحديث الثالث الذي روته عائشة : « مَن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ »[٤]، أي : مردود عليه . وفي رواية : « مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ »[٥].

والإمام أحمد كأنه أخذ هذا مما يُروى عن سيدنا عمر : أفضل الأعمال ثلاث : أداء ما افترض الله ، والورع عما حرَّم الله ، والتصديق فيما عند الله[٦] .

---

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٥٣/١٣) .

(٢) انظر : فيض القدير (٣٠/١) .

(٣) سيأتي تخريجه وشرحه في الدرس الخامس عشر صـ ١٢٦ .

(٤،٥) سيأتي تخريجه وشرحه في الدرس الحادي عشر صـ ٩٠ .

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية (٧٤) عن عمر ، بإسناد منقطع .



OBEIKAN.COM

إن الدين كلَّه هو : فعل المأمورات ، والانتهاء عن المحظورات ، والورع عن الشبهات . وهذه الثلاثة لا تتم إلا بأن يكون العمل موافقًا للسنة أولا ، يوافق ظاهره السنة ، ثم أن يكون باطنه مقصودا به وجه الله .

لا قيمة للعمل ، إذا قُصد به غير الله .

## إذا صحَّت النيَّة فإن العمل المباح يصبح عبادة :

للنية أثرها في تحويل الأعمال الدنيوية المباحة إلى طاعة وعبادة . أيْ يصبح أكلك عبادة ، وشُربك عبادة ، وسعيك على المعاش عبادة ، وكل خُطوة تمشيها في الحياة عبادة ، إذا صدق اتجاهك إلى الله عز وجل ، فقد ورد في الحديث « مَن طلب الدنيا حلالاً وتعفُّفًا عن المسألة ، وسعيًا على عياله ، وتعطفًا على جاره ، لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ومَن طلب الدنيا حلالاً مفاخرًا مكاثرًا ـ أي ليكاثر الناس ويفاخرهم ويستكبر عليهم ـ لقي الله وهو عليه غضبان »[1].

## المرجع إلى النيَّة :

وقد قال رسول الله ﷺ ، لسعد بن أبي وقاص :« يا سعد ، إنك ما تنفق من نفقة ، تبتغي بها وجه الله ، إلا كان لك بها صدقة ، حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك »[2].

الرجل يمازح امرأته ، فيرفع إلى فمها اللقمة ، إذا قصد بذلك وجه الله ، أي قصد بذلك أن يطيِّب نفسها ، ويعاشرها بالمعروف ، كما جاء عن رسول الله ﷺ ، وكما أمر به الدين ، إذا قصد ذلك ، كان له صدقة .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في البيوع والأقضية (٢٢٦٢٥) ، وعبد بن حميد (١٤٢٩) ، والطبراني في مسند الشاميين (٣٤٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (١١٠/٣)، والبيهقي في الشعب باب الزهد وقصر الأمل (١٠٣٧٤)، عن أبي هريرة ، وضعف الحافظ العراقي سنده في تخريج الإحياء (١٧٣/٣) ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٩/٣) .

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في الإيمان (٥٦) ، ومسلم في الوصية (١٦٢٨) ، كما رواه أحمد (١٤٨٠) ، وأبو داود (٢٨٦٤) ، والترمذي (٢١١٦) ، كلاهما في الوصايا ، عن سعد ابن أبي وقاص .



OBEIKAN.COM

**اصْطَحب النيَّة :**

بل إنك إذا استقام اتجاهك ، وجعلت حياتك لله ، كما قال الله لرسوله : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢) ، يكون كل ما تفعله قربة لك عند الله ، وصدقة تحسب في رصيدك ، كما جاء في الصحيح : «وفي بضع أحدكم صدقة» . قالوا : أيأتي أحدنا شهوته ، ويكون فيها أجر ؟ قال : «أليس إذا وضعها في حرام كان عليه وزر ؟ كذلك إذا وضعها في حلال كان له أجرًا»[1].

تستطيع أن تجعل حياتك كلها عبادة ، وأن تكون الدنيا كلها محرابًا كبيرًا للمسلم ، ميدانًا مقدسًا ، فيكون كل عملك جهادًا ، وكل عملك طاعة وقُربة لله ، إذا صحَّت النية .

**من آثار النيَّة الصَّالحة :**

**أولاً** : النية تجعل المباحات والعادات عبادات ، وقربات لله .

**ثانيًا** : النية تصحِّح العمل الناقص ، فإذا عملتَ عملاً ، ولم تتمَّه ، فإن الله عز وجل يتمَّه لك عنده ، ويكتبه لك عنده ، فقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٠٠) ، إذا خرج مهاجرًا وأدركه الموت ، وقع أجره على الله ، وثبت ثوابه عند الله ، وإن لم يكمل الهجرة .

**ثالثًا** : بل إن الإنسان ليكتب له العمل ولم يشرع فيه قط ، ما دام قد ثبتت نيته عليه ، فمن تعوَّد أن يقوم الليل ولكنه نام ليلة ، فغلبته عيناه عن ورده ، ولم يقم لصلاته ، فإن صلاته تكتب له ، وتسجل له عند الله قائما ككل ليلة تمامًا[2].

---

(١) رواه مسلم في الزكاة (١٠٠٦) ، وأحمد (٢١٤٧٣) ، عن أبي ذر .

(٢) روى البخاري في الجهاد والسير (٢٩٩٦)، وأحمد (١٩٦٧٩)، وأبو داود في الجنائز (٣٠٩١)، عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا» ، وروى النسائي في قيام الليل وتطوع النهار (١٧٨٧) ، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٤٤) ، وابن خزيمة في الصلاة (١١٧١) ، والبيهقي في الكبرى جماع أبواب صلاة التطوع وقيام رمضان (١٥/٣) ، عن أبي الدرداء ، وصحح العراقي إسناده في تخريج أحاديث الإحياء (٣١٤/١) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٠٥) .

**رابعًا** : بل إن الإنسان ليخطئ في العمل فتأتي النية فتصححه له ، فتكتبه له عند الله صحيحًا صوابًا ، كما روى البخاري ، عن النبي ﷺ : أنه كان فيمن قبلنا رجل قال : لأتصدقنَّ الليلة بصدقة . فصادفه رجل ظنه فقيرًا فأعطاه الصدقة ، فأصبح الناس يتحدثون : تُصدِّق الليلة على سارق . فقال الرجل : اللهم لك الحمد على سارق؟! فخرج الليلة الثانية ، وقال : لأتصدقنَّ الليلة بصدقة . فصادفته امرأة ظنها محتاجة فأعطاها الصدقة ، فأصبح الناس يتحدثون : تُصدِّق الليلة على امرأة زانية . فقال : اللهم لك الحمد على سارق؟! وعلى زانية؟! لأتصدقنَّ الليلة بصدقة . فصادفه رجل فأعطاه الصدقة ، فكان هذا الرجل غنيًا ، فأصبح الناس يتحدثون : تُصدِّق الليلة على غني . فقال الرجل ، شأنه في كل مرة : اللهم لك الحمد ، على سارق؟! وعلى زانية؟! وعلى غني؟! وكأنما أصابه همّ ، أن صدقته لم توضع في موضعها ، ولم تصادف مَن هو أهل لها ، فأُتي في المنام ، فقيل له : « أما صدقتك على زانية فلعلها أن تستعفَّ عن زناها ، وأما صدقتك على سارق فلعله أن يستعفَّ عن سرقته ، وأما صدقتك على غني فلعله يعتبر ، فينفق مما أتاه الله »[1].

ليعلم ذلك الغني أن في الناس مَن يتصدقون سرًّا ، ويبذلون أموالهم في الليل والنهار ، سرًّا وعلانية ، كما قال تعالى في وصف المؤمنين[2]، فلعله يعتبر فينفق مما آتاه الله .

أي أن بركة النية الحسنة أدركت هذا العمل ، ووجَّهته وجهة خيِّرة ، حسب نية الرجل .

**خامساً** : النية الصالحة تعظم العمل الصغير ، ورضي الله عن ابن المبارك الذي قال : رُبَّ عمل صغير تُعظِّمه النية ، ورُبَّ عمل كبير تُصغِّره النية[3].

النية الصالحة تُعظِّم العمل الصغير ، وتُصحِّح العمل الخاطئ ، وتكتب للإنسان العمل الذي لم يعمله ، أو عمل بعضه ولم يُكمله .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري (١٤٢١) ، ومسلم (١٠٢٢) ، كلاهما في الزكاة ، كما رواه أحمد (٨٦٠٢) ، والنسائي في الزكاة (٢٥٢٣) ، عن أبي هريرة .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٤) .

(٣) النية والإخلاص لابن أبي الدنيا (٧٠) .



OBEIKAN.COM

وكذلك النية السيئة ، فهي قد تكتب على الإنسان أعمالاً لم يعملها ، فقد جاء في الحديث : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » . قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل ، فما بال المقتول؟ قال : « إنه كان حريصًا على قتل صاحبه »[1].

## الدنيا لأربعة نفر :

وقال النبي ﷺ : « إنما الدنيا لأربعة نفر : رجل أتاه الله مالاً وعلمًا ، فهو ينفق ماله في الخير آناء الليل وأطراف النهار ، ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالاً ، فقال : لو أن الله آتاني مثلما آتى فلانًا لفعلت وفعلت ـ أي مثلما يفعل من الخير وعلم الله صدق نيته ، قال النبي ﷺ ـ فهما في الأجر سواء » .

الرجل المنفق ماله حيث يحب الله ، والرجل الذي لا يملك درهمًا ، ويتمنَّى من كل قلبه ومن أعماق نفسه صادقًا : أن يفعل مثلما يفعل أخوه لو أوتي مثله ، هذان صنفان .

وصنف ثالث :« آتاه الله مالاً ولم يؤته علمًا » ، لم يؤته الحكمة ، حيث يوزع هذا المال وينفقه كما يحب الله ويرضى ، فهو ينفقه في الشرِّ ، ويبخل به عن الخير ، هذا الصنف الثالث .

الصنف الرابع : « رجل لم يؤته الله علمًا ولا مالاً ، فقال : لو أني أوتيت مثل فلان » ، الذي ينفق ماله على اللهو الحرام ، والمتع الرخيصة ، والشهوات الدنيا ، وملاذ الحياة المحرمة ، لو أني أوتيت مثله لتمتّعت كما تمتع ، وعلم الله منه أنه يقول ذلك من أعماق نفسه ، يقول النبي ﷺ : « فهما في الوزر سواء »[2] . . . كلاهما في جهنم ، لأن الأمر يتعلق بالنية .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في الإيمان (٣١) ومسلم في الفتن وأشراط الساعة (٢٨٨٨) ، كما رواه أحمد (٢٠٤٣٩)، وأبو داود في الفتن والملاحم (٤٢٦٨) ، والنسائي في تحريم الدم (٤١٢٣) ، عن أبي بكرة .

(٢) رواه أحمد (١٨٠٢٤) ، وقال محققوه : حديث حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير صحابيه أبي كبشة ، وسالم لم يسمع من أبي كبشة ، فيما قاله الحافظ في النكت الظراف ، والترمذي (٢٣٢٥) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٤٢٢٨) ، كلاهما في الزهد ، والطبراني في الأوسط (٤٣٦٧) ، وفي الكبير (٣٤٤/٢٢) ، والبيهقي في الكبرى كتاب الزكاة (١٨٩/٤) ، عن أبي كبشة الأنماري ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٠٦) .

## الرياء يحبط الأعمال الكبيرة عند الله :

إن النية عند الله لها قدر عظيم ، أن يعمل الإنسان عملاً يريد به وجه الله ، أو يريد به وجه الناس ، الفيصل هنا هو هذه النية .

إن سيدنا رسول الله ﷺ ، يخبرنا عن أول ثلاثة تُسعَّر بهم النار يوم القيامة ، فإذا هم رجل قرأ القرآن ، وتعلَّم علم الدين ، ليقول الناس عنه : إنه قارئ أو عالم .

وآخر أنفق ماله وتصدَّق ، ليقول الناس عنه : إنه سخي كريم .

ورجل قاتل الكفار وقتل في المعركة ، ليقول الناس عنه : إنه شجاع . ليس لله واحدة من الثلاث .

فيقول الله لهم : إنما فعلتَ ليقول الناس : عالم . وقد قالوا ، وتصدَّقتَ ليقولوا : جواد كريم . وقد قالوا ، وقاتلت ، ليقال : شجاع . وقد قالوا ، أخذتَ أجرك من الناس فلا أجر لك عندي[1]. وليته حَبِط أجره فحسب ، بل حَبِط أجره ، وذهب ثوابه ، ثم تُسَعَّر به النار ، والعياذُ بالله . إنه زوَّر عمله على الله . فأراد الدنيا بعمل الآخرة ، فأتلف نفسه ، وضيَّع أجره ، واستحق عقوبة التزوير والكذب على الله تعالى .

الرياء يحبط الأعمال ، لأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه .

## الرياء من صفات المنافقين :

الرياء ، من صفة المنافقين ، الذين قال الله في شأنهم : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:١٤٢)، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٤-٧).

---

(١) رواه الترمذي في الزهد (٢٣٨٢)، وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة في الزكاة (٢٤٨٢)، وابن حبان في البر والإحسان (٤٠٨)، والحاكم في الزكاة (١/٤١٨)، وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي ، عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٤٢).



OBEIKAN.COM

المراءون هم المنافقون ، ولا ينبغي للمؤمن أبدًا أن يتحلَّى بصفات المنافقين .

رأى سيدنا عمر رضي الله عنه ، معاذ بن جبل يبكي على قبر النبي ﷺ ، فقال : ما يبكيك ، يا معاذ؟ قال : حديث سمعتُه من النبي ﷺ ، يقول : « اليسير من الرياء شرك ، ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ، وإن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إن حضروا لم يُعرفوا ، وإن غابوا لم يُفتقدوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخرجون من كل غَبراء مظلمة »[1].

## الجنود المجهولون :

الأتقياء الأخفياء . . . الجنود المجهولون . . . الذين يعملون في السر ، لا يحبون أن يراهم الناس ، ولا أن يطلع عليهم الناس ، ولا أن يمدحهم الناس ، هؤلاء هم أُسس الحياة الصالحة .

**خفي الأساس عن العيون تواضعًا  من بعد ما رفع البناء مشيدا**

الأتقياء الأخفياء المخلصون ، هم الذين يريدهم الإسلام ، هؤلاء هم الرجال الذين عليهم تقوم النهضات ، وتقوم المجتمعات الصالحة ، وتقوم الحياة الفاضلة ، لا أولئك الذين لا يعملون عملاً ، ولا يقدمون بذلاً ، إلا إذا كان الناس سيرونه ، ويشهرونه ، وسينقلونه في كل مكان ، لا يا مسلمون .

إنَّ النية هي ميزان القبول عند الله .

## سبب ورود الحديث :

روى ابن مسعود أنه كان فيهم رجل خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فقالت له : لا أتزوجك حتى تهاجر مع المهاجرين من المسلمين . فاضطر الرجل أن يهاجر من أجل المرأة ، فسمَّاه الصحابة : مهاجر أم قيس[2].

---

(١) سيأتي تخريجه وشرحه في الدرس السادس صـ ٤٥ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٠٣/٩) ، عن ابن مسعود ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح (٢٦٩/٢) ، وجوَّد العراقي إسناده في تخريج الإحياء (١٦٣/٤) ، ونصه : « من هاجر يبتغي شيئا فهو له ». قال : هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها : أم قيس ، وكان يسمَّى مهاجر أم قيس .

ولقد قال بعض المؤلفين : إن هذه الحادثة هي سبب ورود هذا الحديث[1] ، ولهذا جاء فيه : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

## كل إنسان ونيته :

« وإنما لكل امرئ ما نوى» .

تريد الناس ، خذ أجرك من الناس . تريد الله ، انتظر الثواب من الله في الآخرة ، وقد يثيبك الله في الدنيا ، وقد لا تريد أن يُطَّلع على عملك ، ولكن الله بفضله منه يملأ الآفاق بذكرك ، ويملأ الدنيا بالحديث عنك ، حيث لا تقصد ذلك ، ولا ينال ذلك من أجرك شيئا .

## النيَّة أيها المسلمون :

بالنية تصلح الأعمال ، وتضخم الأعمال الصغيرة وتكبر ، حتى إن بعض الناس يوم القيامة يجد في صحيفته أعمالاً لم يكن فعلها ، حجًّا ، ولم يكن حج . صدقة ، ولم يكن تصدَّق . أعمالاً طيبة ما فعلها . فيقول : يارب ! من أين هذه الأعمال؟ فيقول له : لقد عشتَ تقول : لو أنَّ لي مالاً لتصدقت به ، لبنيتُ به مسجدًا ، لصنعتُ به شيئًا للأرامل والمساكين ، لو أن عندي مالاً لحججتُ بيت الله ، لو أني عندي علمًا لنفعتُ به الناس ، وفعلت كذا . . . وفعلت كذا . . . وعلم الله صدق ذلك منك ، فكتبه لك في صحيفتك .

---

(١) انظر : عمدة القاري (١٠٨/٢٤) ، وتحفة الأحوذي (٢٣٤/٥) ، قال ابن دقيق العيد في شرح الأربعين النووية ـ المنسوب إليه والراجح أنه للشيخ زكريا الأنصاري ـ : وهذا الحديث ورد على سبب لأنهم نقلوا : أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة ، وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمَّى أم قيس ، فلهذا خصَّ في الحديث ذكر المرأة دون سائر ما ينوي به . صـ٩ ، وعلَّق لحافظ ابن حجر في فتح الباري على رواية سعيد بن منصور لحديث مهاجر أم قيس بقوله : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ، لكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك ، ولم أر في شيءٍ من الطرق ما يقتضي التصريح بذلك (١٠/١) .

لم يفعل شيئًا . . . إلا النية .

نسأل الله عز وجل أن يجعل قلوبنا وأعمالنا خالصة له ، وأن يعيننا على شهوات أنفسنا ، وأن يعيذنا من شِرك السرائر ، الشِرك الخفي ، الذي هو أخفى من دبيب النمل ، كما وصفه النبي ﷺ[1] .

* * *

(١) خطب أبو موسى الأشعري فقال : يا أيها الناس ، اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل . فقام إليه عبد الله بن حزن ، وقيس بن المضارب فقالا : والله لتخرجن مما قلت ، أو لنأتين عمر ، مأذون لنا أو غير مأذون . قال : بل أخرج مما قلت ، خطبنا رسول الله ﷺ ، ذات يوم فقال : « أيها الناس ، اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفى من دبيب النمل » . فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف نتقيه ، وهو أخفى من دبيب النمل ، يا رسول الله؟ قال : « قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم »، رواه أحمد (١٩٦٠٦) ، وقال محققوه : إسناده ضعيف لجهالة أبي علي الكاهلي ، وابن أبي شيبة في الدعاء (٣٠١٦٣) ، والطبراني في الأوسط (٣٤٧٩) ، عن أبي موسى الأشعري ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، غير أبي علي ووثقه ابن حبان (٣٨٤/١٠) ، وقال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه أحمد والطبراني ، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح ، وأبو علي وثقه ابن حبان ، ولم أر أحدا جرحه (٤٠/١) ، وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترغيب (٣٦) .



OBEIKAN.COM